شبكة الجزيرة بعهدة العائلة الحاكمة: إعادة هيكلة ومسار جديد للإعلام والدبلوماسية

بعد أسابيع قليلة من قرار قطر غير المعتاد بتعيين رئيس تنفيذي من العائلة المالكة على رأس شبكة الجزيرة، بدأت بوادر التغيير الجذري تلوح في الأفق.

وأجرى الشيخ ناصر بن فيصل آل ثاني، أحد أفراد العائلة الحاكمة والمسؤول الكبير السابق في وزارة الخارجية القطرية، والذي تولى منصب المدير العام، في الأيام الأخيرة سلسلة من التغييرات الإدارية الشاملة، وبدأ في رسم مسار جديد.

وأمر الشيخ ناصر، وفق مصادر مطلعة، بتسريح عدد كبير من موظفي الشبكة، إلى جانب إعادة تنظيم الهيكل الإداري وكوادر القناتين الرئيسيتين – الجزيرة بالعربية والجزيرة بالإنجليزية.

ومن أبرز هذه الإجراءات تعيين أحمد اليافعي في منصب مُستحدث، وهو القائم بأعمال المدير العام للقناتين. وقد برز اليافعي بتغطية أحداث غزة، حيث كان الدعم الواضح لحماس جليًا.

في الوقت نفسه، رُقّي عساف حميدي، مدير الأخبار السابق في الجزيرة، إلى منصب المدير العام للقناة.

وعُيّن إبراهيم الحلال، الصحفي السابق في بي.بي.سي، مديرًا للأخبار باللغة الإنجليزية في القناة.

وتشير هذه التعيينات إلى رغبة في إعادة هيكلة الإدارة مع الجمع بين مهنيين معروفين وشخصيات مقربة من الخط القطري.

ومن التغييرات الفورية التي تقررت، تشديد الرقابة على قسم الرأي، الذي كان يُعتبر سابقاً محوراً لانتقادات لاذعة لإسرائيل.

وقالت صحيفة معاريف وفق مصادر مطلعة "بقيادة المدير العام الجديد، سيخضع القسم لرقابة أكثر مباشرة ودقة. البيان الرسمي هو أن الجزيرة ستواصل مسيرتها، ولكن عملياً، يبدو أن الآراء على الشبكة ستُصاغ بعناية أكبر من الآن فصاعداً تحت إشراف دقيق".

وفقًا للتقديرات، لن تصبح قناة الجزيرة أكثر ليونةً تجاه إسرائيل. بل على العكس، ستظل غزة محور التغطية، وسيظل صدى خطاب بعض صحفيي الشبكة المؤيد لحماس يتردد. ومع ذلك، فإن مجرد تعيين أحد أفراد العائلة المالكة، الذي شغل سابقًا مناصب رسمية في وزارة الخارجية، يجعل الشبكة رسميًا تقريبًا ذراعًا للخارجية القطرية. وهذا يعني: استقلالية صحفية أقل ومواءمة أكبر مع المصالح السياسية للدوحة.

وبحسب الدكتور أرييل أدموني، معهد القدس للاستراتيجية والأمن: "إن استخدام قطر لوسائل الإعلام نيابةً عنها، سواءً أكانت أكثر رسوخًا مثل الجزيرة أم أقل رسمية مثل ميدل إيست آي، قد أثبت قوة قطر وفهمها لأهمية التقارير الإعلامية في صياغة الروايات والتأثير على ما يحدث في كل من العالم العربي والغرب. يبدو أن قطر تشعر، في ظل الديناميكية بين تل ابيب وواشنطن، بضرورة مراقبة القناة التي تملكها عن كثب حتى لا تؤدي رسائلها إلى الإضرار بأهدافها".

في الوقت نفسه، هناك بالفعل تصاعد في الحملات المعادية لإسرائيل – مثل تلك التي أُطلقت تحت شعار "إسرائيل تقتل الصحفيين". في إسرائيل، يُلاحَظ وجود صلة بين هذه الحملة والغضب في قطر إزاء رفض إسرائيل إبرام اتفاق جزئي في غزة، ومحاولة الضغط عبر رسائل إعلامية متطرفة.

حتى الآن، زُعِم أن قناة الجزيرة تعمل كوسيلة إعلام شبه مستقلة، تجمع بين الصحافة العدوانية والترويج للروايات السياسية. ومع ذلك، فإن الخطوة الحالية تضع الشبكة، في الواقع، تحت الختم الرسمي لوزارة الخارجية القطرية. كما تقول الأوساط الدبلوماسية "هذا التعيين يُجبر الشبكة تقريبًا على العمل بطريقة مؤسسية، كجزء من دبلوماسية قطر".

يُلاحظ هذا الأمر بشكل خاص في ضوء التقارب بين قطر والولايات المتحدة في الأشهر الأخيرة. فإلى جانب الانتقادات اللاذعة لإسرائيل وتركيز التغطية على غزة، من المتوقع أن تكون صياغة التقارير على القناة الإنجليزية أكثر انسجامًا مع الروايات السائدة في الغرب، وأقل انسجامًا مع مطالب الإسلاميين.

من المرجح أن تقود الإدارة الجديدة القناة نحو مزيد من المؤسسية، أكثر انسجامًا مع السياسة الخارجية القطرية ومصالح العائلة المالكة، وأقل انسجامًا مع حرية الصحفيين الميدانيين.